مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الخامس – المجلد الثاني
أغسطس 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

أخبار العسكر عند الحسن بن محمد البوريني في كتابه تراجم الأعيان من أبناء الزمان

حسين رجا الشقيرات
وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تتبع أخبار العسكر والعساكر عند الحسن بن محمد البوريني في كتابه تراجم الأعيان من أبناء الزمان، وقد بدأت الدراسة بالتعريف بالبوريني من حيث ولادته ونشأته، إضافة إلى التعريف وبإيجاز بشيوخه وزواجه ورحلاته وثقافته وآثاره ومنهجه في كتابه التراجم.

ثمّ توسّعت الدراسة بتتبع أخبار العسكر والعساكر عند البوريني، سواء جاءت هذه الأخبار مباشرة أم جاءت من خلال من ترجم لهم البوريني. وقد خلصت الدراسة إلى أن ما قدّمه البوريني من معلومات عن حركة السكبانية، والحركات الأخرى الخارجة على السلطنة العثمانية ليعتبر بحق من أهم ما كتب عن هذه المواضيع، سيما وأن قيمة هذه المعلومات نابعة من شخص عاصرها ودوّن لها، كما تم تثبيت جدول بأسماء من ترجم لهم البوريني ممن لهم علاقة بالعسكر وأخبارهم، حيث جاء هذا الجدول في نهاية الدراسة، وفيه موجز للأخبار التي وردت في كل ترجمة، وسبقت هذا الجدول خاتمة أجملت ما ورد في الدراسة بإيجاز.

الكلمات المفتاحية: الحسن البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، أخبار العسكر، الحركة السكبانية، الحركات الخارجة، السلطنة العثمانية.

1. مقدمة:

تعد كتب التراجم مصدرا مهما يزخر بالكثير من المعلومات عن الحياة العامة، والعلاقات الاجتماعية والسير الذاتية لكل من تميز في عصره من قضاة ووزراء ورجال دولة وولاة وعسكر. ولعل كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان لمؤلفه الحسن بن محمد البوريني يأتي في طليعة الكتب التي اهتمت بالترجمة لمن عاصرهم المؤلف. وما يميز هذا المصنف أنه من أوائل المصنفات الشامية في التراجم، ولم يقتصر المؤلف بالترجمة للعسكر فقط، بل شملت تراجمه العديد من رجال الدولة، والوزراء والكتاب والأدباء والقضاة وغيرهم. غير أن هذه الدراسة تسلط الضوء على تراجمه للعساكر في المائة العاشرة وعلاقتهم بالسلطنة العثمانية، ودورهم في إخماد الحركات الخارجة على السلطنة، وقد اشتملت الدراسة على المقدمة ومشكلة الدراسة ومنهجها وتمهيد تناول التعريف بحياة المؤلف، من حيث ولادته ونشأته وعصره وزواجه ورحلاته وشيوخه ومنهجه ووفاته، ثم تناولت الدراسة من ترجم لهم المؤلف في كتابه بجزئيه الأول والثاني من العسكر.

واشتملت الدراسة في نهايتها على جدول للمترجم لهم، وموجز لكل واحد منهم، كما اشتملت على خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع. وقد اعتمدت الدراسة بشكل رئيس على كتاب المؤلف.

2. مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة تسليط الضوء على أخبار العسكر عند الحسن البوريني في كتابه تراجم الأعيان. وجمع المعلومات عنهم من خلال تراجمهم، سيما وأن المؤلف قد ترجم لأكثر من مكون من مكونات مجتمعه الذي عاش فيه وعاصره. والدراسة توثق لأخبار العسكر والعساكر خاصة. ودورهم في الحياة العامة والعسكرية للسلطنة العثمانية، خلال القرنين العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجريين، وتحاول الإجابة على أسباب ظهور الحركات الخارجة على الدولة وماهيتها وطبيعتها والظروف التي دفعت لقيامها وما آلت إليه تلك الحركات.

3. منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في تتبع أخبار العسكر والعساكر في كتاب البوريني، حيث اعتمد المنهج على الدراسة الوصفية لكل ترجمة من التراجم التي تناولتها الدراسة، ومدى تأثير كل حالة في الحياة العامة، والدور الذي لعبه العسكر في سير الأحداث خلال الفترة التي تؤرخ لها الدراسة. وسيعتمد تتبع أخبار العسكر في هذه الدراسة على الجزأين الأول والثاني من الكتاب المذكور محاولين حصر كل من ترجم لهم من العسكر أو أورد أخباراً عنهم من خلال الحديث عن تراجمه في مصنفه المذكور.

4. تمهيد:

ينتسب البوريني إلى قرية بورين في فلسطين، واسمه الحسن بن محمد البوريني، من عائلة تسمى عائلة عبدالهادي. ولد في صفورية سنة 963هـ/1556م، من أم صفورية وأبٍ بوريني. وصفورية وبورين قريتان في فلسطين[1]. فقضى أيام طفولته في قرية أمّه، فلما بلغ سن التمييز أخذه أبوه إلى زاوية القرية ليتعلم بها القرآن. وكانت أسرة عبد الهادي ذات شأن في القرية، وقد أقامت فيها زاوية لنشر العلم ودراسة القرآن. فقرأ الصبي القرآن على شيخها الشيخ نبهان من المبتدأ إلى الختام[2]. فلما بلغ العاشرة أو أتمها سنة 973هـ /1566م، تحوّل به أبوه محمداً إلى دمشق[3]. وكانت دمشق مقصداً لأهل فلسطين، يلجأون إليها كلما ضاق بهم العيش أو نكبهم الزمان، وقد نزل محمد البوريني أبو الحسن مع زوجه وابنه في محلة ميدان الحصا خارج دمشق من الجنوب، وقد عمل الأب منجَداً ثم عطّاراً. ودفع بابنه ليقرأ القرآن في مسجد المحلة[4]. قرأ الحسن القرآن في مسجد المحلة على الشيخ قريحة، وقرأ الحساب على محمد التنوري[5]. ثم انتقل من جنوب دمشق إلى شمالها، ومن ميدان الحصا إلى الصالحية، ومن جامع منجك إلى المدرسة العمرية، وكانت الصالحية مركزاً للمقادسة، واتخذ الحسن في المدرسة العمرية حجرة له[6]. وأخذ يقرأ على الشيخ إبراهيم بن الأحدب نزيل دمشق وشيخ حلب في الفرائض والحساب، وبعض مقدمات النحو والفرائض[7]. ثم قرأ بعد سنة 975هـ/1568م على إمامها الشيخ أبي بكر الذباح "الأذكار" للنووي[8].

يبدو أن أباه كان يدفعه إلى القرآن، فحمله ذات يوم إلى شيخ المقرئين بدمشق، وإمام الجامع الأموي. الشيخ أحمد الطيبي ليقرأ عليه، ويحدثنا البوريني عن اللقاء الأول مع الشيخ فيقول: "...فنظر إليّ (الشيخ) نظر الشفقة. وقال لأبي: احرص على ولدك هذا فإنه سيصير من أهل العلم، ... فقبّل والدي يده وأمرني بملازمته، فشرعت في

---

(1)تقع صفورية على بعد بضعة أميال إلى الشمال من مدينة الناصرة، وتقع بورين على بضعة كيلومترات جنوب نابلس، غربي الطريق الذاهب إلى القدس.

(2) الحسن بن محمد البوريني (1024هـ/1615م) تراجم الأعيان من أبناء الزمان. تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، جزآن، دمشق، ص120 وسيشار إليه لاحقاً بـ تراجم الأعيان.

(3)المصدر نفسه، ج1، ص 304.

(4) ذكر الغزي في لطف السمر أنه نزل في محلة ميدان الحصا عند مجيئه، وأرسل ابنه يقرأ القرآن في مسجدها، لكن المحبي المتوفى بعد قرابة قرن من وفاة البوريني يذكر أن البوريني نزل في ميدان الحصا سنة 890هـ - أي في السابعة عشرة من عمره- بعد عودته من القدس و نعتقد أن هذا خطأ من المحبي، فالغزي كان معاصراً للبوريني ولعله أدرى بأموره.

(5) تراجم الأعيان: (ترجمة محمد التنوري) ج1، ص 315.

(6) المحبي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الله)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت ج2، ص51، وسيشار إليه لاحقاً بـ المحبي، خلاصة الأثر.

(7)تراجم الاعيان، ج1، ص 304، و يذكر البوريني أنه لازم الشيخ الأحدب ما يزيد على خمس سنوات.

(8) المصدر نفسه ج1، ص 279

القراءة عليه من أول القرآن العظيم إلى آخر سورة النساء، تجويداً لأبي عمرو، وشرعت مع ذلك في قراءة " المنهاج " إلى باب صلاة المسافر[9].

ويذكر البوريني أنه سافر مع والده إلى بيت المقدس للزيارة، وأنه عاد منها سنة 980هـ/1572م[10]. وسكن بعد عودته بالخنانقاه السميساطية*، وأخذ يتصل بكبار شيوخها، فاتصل بالشيخ الطيبي الصغير أحمد، وكان على قوله أفقه من أبيه، فقرأ عليه الإرشاد للمولى إسماعيل، وكان يبيت عنده[11]، ثم اتصل بمفتي دمشق وخطيبها العيثاوي، فقرأ عليه المنهاج " بالمدرسة الظاهرية "[12]، ثم اتصل بشيخه العماد الحنفي سنة 984هـ/1576، وقرأ عليه شرح التلخيص المختصر، وانتقل بعدها إلى المدرسة الناصرية الجوانية*، وسكن بحجرة فيها، وختم فيها الشرح المختصر على التلخيص للمولى السعد التفتازاني، وأتمَّه في شعبان سنة 984هـ/ 1576م بالجامع الأموي، وحضر الختم طائفة من الأفاضل.

وثمة شيخ كبير اتصل به الحسن البوريني، وهو الشيخ إسماعيل النابلسي، وقرأ عليه شرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي، وشرح المفتاح للجرجاني في جامع درويش باشا*[13].

ودرَّس البوريني الفقه على مذهب الإمام الشافعي عند شباك الكاملية بالحائط الشمالي، وكانت دروسه سبباً لاتصاله بأديب فارسي اسمه حسين الحافظ الشيرازي، فتعلم منه الفارسية. وهكذا مضى البوريني يشدو ألوان العلم، دائباً على القراءة والتحصيل، حتى غدا يتصدر سنة 988هـ/1580م بقعة التدريس في الجامع الأموي.

لما بلغ البوريني التاسعة والعشرين من عمره، وذلك سنة 992هـ/1585م تزوّج، وكان زواجه ثمرة اتصاله بشيخه العيثاوي، ويحدثنا عن ذلك بقوله: ".... إطلع على أني طالب للإحصان فقال لي: عندي حصان وهي أخت أم أولادي، وهما بنتا الشيخ محمود الصناديقي، فإن رمت أن تكون عديلي كما أنك خليلي فاعزم على ذلك، فأجبته إلى سؤاله، وعقد نكاحي على أخت زوجته، وكان ذلك من فضله وفي بيته، وبنيت بها في سنة اثنين وتسعين وتسع مئة. . ثم سكنت مع أهلي بمحلة النحاسين[14].

ويحدثنا الغزي أنه حُمِلَت إليه هدايا كثيرة في عرسه هذا. وأن الخواجا فخر الدين بن زريق أتجر له بما حُمِل إليه حتى نما، وكان ابن زريق صديقاً للبوريني. " يقوم بأكثر مصرفه قبل أن يلي الوظائف[15].

---

(9) تراجم الأعيان، ج1، ص 10 – 11.

(10) المصدر نفسه، ج1، ص 43. ويقول البوريني: " ولما قدمت مع أبي من زيارة بيت المقدس في سنة ثمانين و تسع مئة"

* بمهلات مصغرة نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي من أكابر الرؤساء بدمشق. (انظر النعيمي: عبد القادر بن محمد، (ت 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ج2، ص188.

(11) تراجم الأعيان، ج1، ص 17.

(12)المصدر نفسه، ج1، ص43 – 44.

* وتقع داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي بشمال وشرقي القيمرية الصغرى، والمقدمية الجوانية بناها الملك الناصر انظر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص350.

* والكتاب المقصود هنا هو المصباح في شرح المفتاح للشريف الجرجاني(واسمه علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شرف 816- 740هـ/ 1339-1413م.

(13) تراجم الأعيان، ج1، (ترجمة إسماعيل النابلسي)

(14)تراجم الأعيان، ج1، ص44.

(15) الغزي " نجم الدين الغزي أبو المكارم محمد بن محمد، لطف السمر وقطف الثمر، وزارة الثقافة، دمشق، 1981، ج2، ص61 و سيشار إليه لاحقاً بـ الغزي، لطف السمر.

لقد كان زواج البوريني خيراً وبركة عليه، إذ ما لبثت الوظائف أن توالت عليه، حيث توفي أواخر سنة 993هـ/1586م شيخه إسماعيل النابلسي، وكان يدرّس في الدرويشية، فطلبها البوريني من قاضي القضاة مصطفى افندي ابن بستان، وهنا يشير البوريني لذلك بقوله: فوجهها إليّ مع كثرة الطالبين لها [16] واقرأ شرح منهاج النووي للمحقق المحلي، وفي سنة 994هـ/1587م تولّى خطابة جامع جرّاح. " فكان يخطب من إنشائه[17]. ثم توفي شيخه الطيبي الصغير، فتولّى تدريس العادلية الصغرى، ثم وجهت إليه الناصرية الجوانية فنزل عن العادلية*[18]، وبدأ نجمه يلمع وصيته يذيع، فدرّس في الفارسية، والكلاسية، ووعظ بالسليمانية[19]، وفتحت له الشامية البرانية صدرها ليدرّس بها، وهنا يقول: " وأخذتها بشرط واقفها لأنها لأعلم علماء الشافعية"[20]، وما كاد القرن الحادي عشر يهل حتى كان البوريني ملء الاسماع، أقبل عليه الحكام، وقدّمه القضاة والأكابر والأمراء لفضله ولسانه.

لقد تقدم البوريني في التدريس والمناصب والمجالس، لا يكون في مجلس إلاّ كان بلبله [21]، ورزق القبول عند الخاصة والعامة، وخالط أهل الأدب، وأوتي في الوعظ أكبر نصيب فبرع فيه وأجاد[22].

ولقد أتيح للبوريني أن يرحل ثلاث رحلات، الأولى في سنة 1008هـ/1599م، إلى طرابلس فرحّب به علماؤها ونزل عند أحد أمرائها[23]. والثانية إلى حلب سنة 1017هـ/1608م، وجّهه إليها أهل دمشق لإخبار الوزير مراد باشا بما صدر من علي بك ابن جانبلاد، وما وقع بينه وبين العسكر بدمشق من خلاف، فنزل في المدرسة الهرامية، ولقي الكثير من علماء حلب[24]. وألّف بعد عودته من طرابلس الرحلة الطرابلسية، وبعد عودته من حلب الرحلة الحلبية. غير أن هاتين الرحلتين إلى طرابلس وحلب مفقودتان.

أما الرحلة الثالثة فكانت إلى الحجاز سنة 1020هـ/1611م، فقد بلغ من الشأن أن ولّي – وهو شافعي– قضاء الركب إلى الحج في تلك السنة[25]. وكان لا يتولّى ذلك إلا حنفي. إذ كان المذهب الحنفي هو مذهب الدولة الرسمي.

5. وفاته:

بقي البوريني متألق النجم حتى توفي سنة 1024هـ/1615م، وقد تخطّى الستين من عمره، فشيّع تشييعاً حافلاً، وصلّى عليه شيخ الإسلام أحمد العيثاوي، ودفن بمقبرة الفراديس، ورثاه كثيرون وكان أحسنهم رثاءً تلميذه مفتي الشام عبد الرحمن العمادي[26].

---

(16) تراجم الأعيان " ترجمة: إسماعيل النابلسي " ج1، ص87.

(17) الغزي، لطف السمر، ج2، ص52.

(18) المصدر نفسه، ج2، ص57.

* والعادلية الكبرى مدرسة داخل دمشق بناها الملك العادل وتمّمها ابنه المعظم عيسى. (انظر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص271.) والفارسية، والكلاسية، والسليمانية، والشامية البرانية. كلها مدارس داخل دمشق.

(19) المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص59.

(20)تراجم الأعيان " ترجمة عبد اللطيف المحبي "

(21) الغزي، لطف السمر، ج2، ص71

(22)المصدر نفسه، ج2، ص71

(23)المحبي: خلاصة الأثر، ج2 ص 53. نقلاً عن البديعي.

(24) تراجم الأعيان، ج1، ص215، " ترجمة يوسف بن سيفا "

(25)المصدر السابق: ج1 ص 264

6. منهج البوريني المؤرخ في كتابه تراجم الأعيان:

ترجم البوريني لمعاصريه، وقد حدد لهذه التراجم زمناً بدأه من سنة ولادته، وهي سنة 963هـ/1556م. وظلّ يضيف إليها إلى سنة وفاته، وهي سنة 1024هـ/1615م [(27)]. فالمدة الزمنية التي ضمت المترجم لهم كانت نحواً من ستين عاماً، بعضها في القرن العاشر وبعضها في القرن الحادي عشر، فتراجم الأعيان يتمم من هذه الناحية الكواكب السائرة، ولطف السمر للغزي، وخلاصة الأثر للمحبي، وكتباً أخرى.

أما من ناحية البلاد فلم يقف البوريني عند دمشق، بل ترجم لرجال من مصر، والمغرب، ومكة واليمن، وحضرموت، وفلسطين، وحلب، وإيران، وتبريز، واستانبول. فكتابه يشمل رجالاً من العالم الإسلامي كله لا دمشق وحدها.

ولم يقتصر البوريني في تراجمه على طائفة دون أخرى. بل ترجم للعلماء والفقهاء والأدباء. كما ترجم للملوك العثمانيين، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق، فكتابه يجمع أصنافاً مختلفة من الناس.

ورتب التراجم على حروف المعجم في الأسماء، غير أنه أهمل الترتيب في أسماء الآباء، فإن علم المنشأ والوفاة ذكرهما وما شك فيه تركه وأهمله. وشرط على نفسه أن لا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن المحمود، وقد خرج عن شرطه هذا في أحايين كثيرة. وقد بلغ عدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ما مجموعه مئة وأربع عشرة ترجمة، وذلك في نسختي مخطوط الهند والمدينة، مع تضارب في العدد باختلاف نسخ المخطوطات التي وصلت إلينا.

ليس التراجم بالشيء الجديد الذي ابتكره البوريني، فقد سبقه في هذا الفن كثيرون كابن خلكان والذهبي، والصفدي، وابن حجر، والسخاوي، وابن طولون، والغزي، والمحبي، والمرادي.

لقد تفرّد البوريني بشيء ما تحسب أن أحداً شاركه فيه، وهو أن شخصيته كانت مركز التراجم كلها. فقد ترجم لأناس عاصروه، خالطهم وخالطوه، وكاتبهم وكاتبوه، وحدثهم وحدثوه. فسجّل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها، وخصّ بالعناية منها ما اتصل بشخصه هو. فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً، وكل ترجمة تنعكس فيها صورتان، وكلما كانت صلاته بالمترجم له قوية متينة رأينا الصورتين واضحتين، لذلك كانت تراجمه في رأينا مملوءة بالحياة، قريبة من النفس، رغم السجع الممل أحياناً. أكسبتها (أنا) حرارة ودفئاً، حتى يخيّل للمرء أنه يقرأ في تراجم البوريني مذكرات شخصية عن الناس والحوادث[(28)].

إن تراجم البوريني تتفاوت في سعتها وضيقها، حسب المترجم له وصلته بالمؤلف وشأنه، فنجد تراجم زادت على عشر صفحات، وأخرى لا تكاد تتم صفحة واحدة.

صوّر البوريني في تراجمه رجال عصره، كما صور عصره أيضاً، فهي تراجم غنيّة سجلها شاهد عيان. فساعده على تصوير الرجال كثرة مخالطته لهم، وتحدثه معهم، ومشاركته المجالس الخاصة والعامة. هذا إلى جانب

---

(26) المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص60، وقد ساق بعض رثائه، وكذلك ذكر الغزي ما قيل فيه من الرثاء، وقد تخاصم علماء عصره بعد وفاته على وظائفه خصاماً شديداً، وأصاب بعضهم الأذى، ونظم النجم الغزي في هذه الواقعة قصيدة عينية تدل على أخلاق العلماء في ذلك العصر انظر، لطف السمر، ج2، ص 162.

(27)صحح ما ذكر السيد رشاد عبد المطلب في مقالة عن تراجم الأعيان (مجلة معهد المخطوطات، المجلد 4 (1958) ص 153) أن البوريني ترجم لمن عاصره من تاريخ ميلاده في سنة 961هـ إلى سنة 1040هـ وهذا خطأ.

(28)الغزي، لطف السمر، ج2، ص117

* طائفة خرجت على السلطنة العثمانية وعاثت فسادا في دمشق كَانَ ابْتِدَاء كثرتهم وَظُهُور قوانينهم من عبد الْحَلِيم اليازجي(انظر المحبي، خلاصة الاثر، ج2، ص84.

مخالطته الأمراء والولاة والقضاة، فسمع منهم ما حدث وما جرى. وسرد بذلك الحوادث الكبرى التي وقعت بين طائفة السكبانية* وولاة السلطنة، وصوّر حالة لبنان، وأمرائه الإقطاعيين فجاء هذا التصوير وذلك السرد من أهم ما كُتِب في هذا الموضوع [29].

إن البوريني بهذا النهج قد اختلف عن الجبرتي، الذي سجل حوادث أيامه في الشرق العربي في القرون الأخيرة، وهذا الاختلاف جاء من الثقافة الواسعة التي حملها البوريني، واستقائه الأخبار من مراجعها، تلك الميزات التي لم تتوفر لدى الجبرتي، حيث لم يتسن له أن يطّلع على آثار المؤرخين القدامى، وينتفع بها كما هو الحال عند البوريني. لقد قدّم لنا البوريني بوصفه معاصريه، ووصفه حوادث عصره، مواداً كثيرة لدراسة الحياة العلمية والاجتماعية بدمشق في أيامه، وسيبقى كتابه تراجم الأعيان من أهم المصادر لدراسة دمشق في القرن العاشر والقرن الحادي عشر، في نواحيها المختلفة، وقد استمد المحبي منه الكثير في تراجمه لأهل القرن الحادي عشر.

7. أخبار العسكر عند البوريني في كتابه تراجم الأعيان من أبناء الزمان:

أورد البوريني معلومات قيّمة عن العسكر وأحوالهم، وكان ممن ترجم لهم وذكر أخبارهم الأمير سيف الدين الأسفهسلار، الأمير الكبير المجاهد المرابط، والذي عرفت مدرسة القلّيجية باسمه، حيث يذكر البوريني أن سيف الدين كان من الأمراء النورية، وله فضيلة زائدة، ويطل على تربته شباكان، على رأس كل واحد منهما حجر، فيه أسطر منقوشة، فأما الأول فعليه من الكتابة هكذا " قال الأمير الكبير المجاهد المرابط الاسفهسلار: " السعيد الشهيد " سيف الدين بن علي بن قليج (بن عبد الله)، رحمه الله تعالى هذه الأبيات، وأمر أن تكتب على قبره، وعلى الحجر الثاني الابيات وهي:

هذه دارنا التي نحن فيها — دار حق و ما سواها يزول
فاعتمر ما استطعت دارا إليها — عن قريب يفضي بك التحويل
واعتمد صالحاً يؤنسك فيها — مثلما يؤنس الخليل الخليل [30]

ويسرد المؤلف خبراً عن طاش كبري زاده، ويذكره تحت اسم مولانا أحمد أفندي الشهير بطاش كبري زاده، ويورد عنه قصة بعد تولّيه قضاء بروسة المحروسة، والقصة تتلخص في أنه ضرب رجلاً من عسكر السلطان، فثار الجند عليه و قصدوا قتله غير أنه نجا منهم [31]، ثم يذكر البوريني ترجمة أخرى لأحمد أفندي ابن شاهين، يذكر فيها أنه قرأ عليه حتى صار فارس العربية، رغم أنه روسي الأصل. ويصفه بأنه حامل لواء البلاغة في المملكة الدمشقية، ويعجب من ذلك لأنه عسكري وابن عسكري، بل إن أباه واسطة عقد العساكر السلطانية في البلاد الشامية، وهو جندي مشهور في الأنام، وهو من العسكر الينكجرية*[32].

---

(29) المحبي، خلاصة الاثر، ج2، ص171

(30)تراجم الأعيان، ج1، ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي، ص 36.

(31) المصدر نفسه، ج1، ترجمة مولانا أحمد أفندي الشهير بطاش كبري زاده، ص 73.

* وهي كلمة تركية تتألف من مقطعين: «يني» بمعني جديد، و«كري» بمعني عسكر أو جند، مع المقطع «جي» وهو رادفة تركية تلحق أسماء المهن والحرف مثل «قهوجي» و«شوربجي» و«بلطجي» وهم نفسهم الانكشارية، وتعني الجند أو العسكر الجدد. (انظر، فريد محمد فريد (بك) ابن أحمد، (ت 1338هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط1، ج1، ص302

(32) تراجم الأعيان، ج1، ترجمة أحمد أفندي بن شاهين، ج1 ص، 139.

يسهب المؤلف في ترجمته لأحمد باشا الحافظ، في الحديث عن أخبار العسكر، ويورد أخباراً مهمة عن خروج عسكر دمشق إلى الميدان الأخضر، بالجانب الغربي منها، وحملهم لبنادق المكحلة، وهي سلاح مماليك آل عثمان، وكيفية منافسة العسكر على مهارات الرماية، وركوب الخيل وضرب البندق ويورد المؤلف أخباراً عن مكافآت الوزير أحمد باشا الحافظ لهم، كما يورد أخباراً عن دور العسكر في استقبال مواكب الحج[33].

يتناول البوريني أخباراً عن سنة 1021هـ/1612م، تتعلق بثورة جنود السلطان بدمشق على جماعة أحمد باشا المذكور سابقاً، حيث يقول إنهم قتلوا منهم عشرين رجلاً، والسبب في ذلك كما يرويه البوريني أن أحد الجنود السلطانية زعموا أنه سكران، قد قتل جماعة من جند الباشا فثار عليه الجند، ويؤكد البوريني أنه رأى ذلك عند سوق المؤيدية تحت القلعة [34]. ويسرد المؤلف كيفية رد الوزير الحافظ أحمد مع عسكر الشام على التركمان الخرقية [35]. حيث يقول: " وفي الرابع عشر من ربيع الثاني نهض الوزير الحافظ مع عسكر الشام، وكبسوا التركمان الخرقية، وكانوا في حوران ونهبوهم، ولم يبقوا من غنمهم إلاّ القليل، ووقع بينهم قتال فقتل من جانب عسكر دمشق نحو خمسة رجال، وقتل من التركمان كثير[36].

ويورد البوريني أخباراً عن خروج الوزير أحمد باشا مع عساكر دمشق البالغ عددهم (53) ألفا. وذلك في أواسط جمادى الأولى سنة 1021هـ/1612م. ولقائه الوزير الأعظم لنصوح باشا في ناحية حلب. حيث صدر بينهم مناقشة، أدت إلى منافسة حتى آل الأمر إلى الصلح[37]. ثم رجع عسكر دمشق وحاكمهم الحافظ أحمد باشا إلى دمشق، وفارقوا حضرة الوزير الأعظم نصوح باشا من حلب، ثم يورد المؤلف أخباراً عن سير عسكر الشام، لتخليص عجلون والكرك من يد حمدان بن أحمد بن قانصوه الغزاوي، وتسليمها ليد فروخ بك أمير الحاج [38].

يذكر البوريني أن الوزير الحافظ أحمد نزل بعسكره في الكسوة، وسار منها إلى شقحب، ثم إلى المزيريب، ولما سمع ابن قانصوه بسفر الوزير أخلى عجلون والكرك[39]. ثم ينتقل المؤلف للحديث عن طريقة إدارة الوزير الحافظ أحمد باشا لدمشق، وكيف أجرى وصرف العلوفات على أصحاب الجوالي قبيل العيد، وذلك في أواخر رمضان، وكيف أنه بقي على حاله حيث يقول البوريني: " أن هناك من أعطوه نصف ما كان له، ومنهم من قطعوا ماله بالكلية، والفقير الحسن البوريني من الذين أبقوه على حاله [40].

ويستطرد المؤلف في ترجمته للوزير الحافظ، في الحديث عن أخبار ابن معن الدرزي مع الوزير والسلطان أحمد، حيث جمعت عساكر أناضولي وأمرائها من بلاد قرمان وعساكرها، فوردت العساكر المذكورة إلى الشام، واجتمعت بالوزير على مقتضى ما رسمه السلطان أحمد، فوردت العساكر الرومية ونزلت بالقرب من الكسوة، ووردت عساكر قرمان وأدنه وحلب وعساكر أناضولي، فأقام الوزير بهم وأحاطوا بقلعة الشقيف.

---

(33) تراجم الأعيان، ج1، ترجمة أحمد باشا الحافظ، ص 201.

(34) المصدر نفسه، ج1، ترجمة أحمد باشا الحافظ، ص 203.

(35)المصدر نفسه، ج1، ص 203.

(36)المصدر نفسه، ج1، ص 204.

(37)المصدر نفسه، ج1، ص204.

(38)المصدر نفسه، ج1، ص205

(39)المصدر نفسه، ج1، ص 205.

(40) تراجم الأعيان، ج1، ص 206.

يورد البوريني أخباراً عن سنة 1022هـ/1613م، تتعلق بحصار قلعة الشقيف آرنون، ويذكر أنواع الأسلحة التي استخدمها العسكر، وهي المنجنيق والعرادات والطوب، ويذكر أن هذه الأسلحة لم تؤثر في القلعة المذكورة، مع كثرة الضرب بها، ويقول إن الجماعة المحاصرين في القلعة قسمان: قسم من الأورام البغاة السكبان، وقسم من العرب الدروز المستحقين للقتل بإجماع المذاهب[41]. ويستطرد البوريني قائلاً: إن الأخبار قد وردت عن نقب زاد في حائط القلعة المذكورة، غير أن النفوس قد أشمأزت من هواء بارد قد وقع في الوجود، وأن البلاد يزداد بردها، وفي ذلك ضرر كثير على المرابطين من عساكر دمشق في باب القلعة المذكورة [42].

وهناك أخبار يوردها المؤلف عن شهر شوال من سنة1022هـ/1613م، تتعلق بأحمد باشا حيث عين عسكراً وجعل راسه حاكم قرمان المسمى بمؤمن باشا، وكان من جملة العساكر المعينين الذين عينوا من مؤمن باشا حضرة حسين باشا ابن يوسف باشا بن سيفا، وكان القصد من تعيين العساكر المذكورين أن يذهبوا إلى شوف ابن معن لينهبوا ويقتلوا، فإن بلاد الشوف عاصية تبعاً لابن معن، والحاصل أن العساكر السلطانية محاصرة لقلعة الشقيف[43].

ويورد البوريني أخباراً مهمة عن أعمال العسكر الدمشقي، والعسكر الرومي، والقرماني، وعساكر فلسطين، في بلاد الشوف، بقيادة أحمد باشا، حيث أحرقوا كثيرا من بلادها وأحرقوا الباروك، وهي قرية في بلاد الشوف عظيمة المقدار. وأن الآغا مصطفى قد نكّل بجماعة من الدروز، واستمر القتال سجالاً بين الطرفين إلى أن أظهر الله العسكر على البغاة [44].

وقد أورد البوريني أن كثيرا ممن ورد إلى دمشق من بلاده جبل الشوف، ذكروا أن الأمير فخر الدين بن معن قد رجع من بلاد الفرنج إلى بلاده الأصلية، وهي بلاد الشوف، غير أن ذلك لم يصح كما يقول البوريني[45].

ويسوق البوريني أخباراً عن أزياء العسكر، حيث يقول في وصف لباس الحافظ الوزير: " ولبس أطلس فروة سمور عظيمة القيمة، وأمامه سبعة جنب، عليها سروج من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة[46].

ويوثق البوريني أخباراً عن طائفة السكبان، وذلك في ترجمته للسلطان أحمد، حيث يشير إلى تحكمهم بالبلاد، حتى إن خزينة مصر قدمت إلى الشام، ومكثت نحو أربعة أشهر في ميدانها الأخضر الغربي ثم رجعت إلى مصر، ولم يستطع من معها من عسكر السلطان، ولا عسكر دمشق أن يوصلها إلى مقر السلطنة في القسطنطينية[47].

وهنا يسجل المؤلف أخباراً عن خروج حسين باشا، الذي كان حاكماً في بلاد الحبشة ويقول: إن لخروجه أسبابا يطول الكتاب بذكرها، كما يورد أخباراً أخرى عن عبد الحليم الشهير باليازجي، مؤسس السكبانية، والذي كان في مدينة الرّها [48]. وكيف تحالف كل من حسين باشا واليازجي مع بعضهما ولم يتخالفا، وكيف تصدّى لهما سنان باشا ومن معه من عساكر الروم والشام وحلب، كما يذكر أخباراً عن كنعان الجركسي، وهو من أعيان عسكر دمشق، وباكير داوادارو حاكم دمشق، وهناك أخبار عن خيانة اليازجي لحليفه حسين باشا، وكيف تركت العساكر

(41) المصدر نفسه، ج1، ترجمة أحمد باشا الحافظ، ص208.

(42) المصدر نفسه، ج1، ص208.

(43) المصدر نفسه، ج1، ص210.

(44) المصدر نفسه، ج1، ص212.

(45) تراجم الأعياءن، ج1، ص211

(46) المصدر نفسه، ترجمة أحمد باشا الحافظ، ج1، ص216

(47) المصدر نفسه، ترجمة السلطان أحمد، ج1، ص 225.

(48) المصدر نفسه، ج1، ص 225.

الدمشقية اليازجي في قلعة الرّها. حيث استمر عاصياً، حتى انتصر عليه عسكر السلطان في مكان يقال له البستان، وهو في نواحي مرعش، وقتلوا من البغاة ما يزيد على أربعة آلاف[49].

وهناك أخبار عن موت اليازجي، واجتماع البغاة على أخيه حسن من بعده، الذي كان أشجع من أخيه اليازجي كما يقول المؤلف، حيث تمكن من دحر عساكر السلطان بقيادة حسن باشا الذي فرّ إلى قلعة توقات، وتحولت عساكر السلطان مع البغاة بأسرها. وحاصر حسن قلعة توقات، ومات حسن باشا ودام حسن اليازجي إلى أن قدّر الله عليه المخالفة بينه وبين أهل مدينته فأخرجوه إلى بلغراد[50].

ثم يورد البوريني أخبار خروج علي باشا ابن جانبلاذ حاكم كلز وعزاز، وكيف قاتل عسكر السلطان. وكيفية انتصاره على عساكر السلطان، حتى قتل منهم خلقا كثيرا[51]. ثم يورد أخبار قتال أبن جانبلاد مع العسكر الشامي، بقيادة يوسف باشا، وانضمام ابن سيفا إلى المعسكر الشامي في العراد قرب دمشق، وكيفية انكسار العسكر الشامي، وتسلط العساكر السكبانية الباغية على دمشق، حيث نهبوها ودام النهب ثلاثة أيام [52]. ويقول البوريني أنها كانت اياما عصيبة، ويورد أخباراً عن هروب ابن جانبلاد، ودخوله القسطنطينية، وعفو السلطان أحمد عنه، واعطائه إمارة بلاد في روم إيلي يقال لها دمشوار[53].

وفي ترجمة السلطان أبي يزيد، يتحدث البوريني عن أخبار السلطان أبي يزيد، وكيف نجح السلطان طهماسب في القضاء على عسكره وجنده بالحيلة، على الرغم من أن رجلاً من كبار جماعة السلطان أبي يزيد نصحه قائلاً له: " اسمع من شوري واقتل الشاه، فإنك تصير مالكاً لديار العجم، وهذا الرجل صاحب النصيحة اسمه قطز فرهاد، غير أن أبا يزيد لم يقدم على ذلك، حتى انتهى به الأمر إلى خسران عسكره وجنده، وقتل هو في النهاية [54]. وفي ذلك يؤنبه قطز فرهاد قائلاً: "ما سمعت من شوري يا صبي، لما أشرت عليك بقبضة، فذق طعم الأسر، هذا جزاء من خالف النصيحة[55].

ويورد البوريني أخباراً عن دعوة أبي القاسم الشريف السفياني، الخارج في بلاد اليمن، وفي دعوته لقتال عسكر بني عثمان الموجودة في بلاد اليمن، وكيف عرض أمره على السلطان محمد، حيث أمدّ السلطان حسن باشا أمير الأمراء في اليمن بعسكر بعد عسكر، وبمال بعد مال، فخرج حسن باشا وقاتل الباغي إلى أن استخرج منه غالب الحصون التي كان يملكها[56].

ويوثق البوريني في ترجمته للشيخ إبراهيم الطالوي الدمشقي أخباراً عن جمعه لأقوات جميع العساكر الغازية من بلاد الشام، وأخذها في المراكب من جانب طرابلس إلى قبرص، حيث كان المذكور أميراً للعساكر الغازية، وكان في ذلك محمود السيرة[57].

---

(49) المصدر نفسه، ج1، ص 226.

(50) المصدر نفسه، ج1، ص 228.

(51) تراجم الأعيان، ج1، ص 230.

(52) المصدر نفسه، ج1، ص 230.

(53) المصدر نفسه، ج1، ص 230.

(54) المصدر نفسه، ج1 ترجمة السلطان أبي زيد، ص 236.

(55) المصدر نفسه، ج1، ص 236.

(56) المصدر نفسه، ج1، ترجمة أبي القاسم الشريف السفياني، ص 248.

(57)المصدر نفسه، ج1، ترجمة الشيخ إبراهيم الطالوي الدمشقي، ص 310.

ويذكر البوريني أخباراً عن إبراهيم باشا الوزير الأعظم، تتعلق بعلاقته مع عساكر الشام، وجهوده في مواجهة الدروز في جبل الشوف، حيث نكّل بهم، وأحرق دورهم حتى مات أميرهم قرقماز بن معن قهراً[58].

يذكر البوريني في ترجمته للشيخ إبراهيم الحلبي الشهير بابن الملا، أنه في سنة 1017هـ/1608م، قد سافر إلى حلب أي– البوريني نفسه– وكان هذا السفر لأمر مهم وخطب ملم، وذلك لإخبار الوزير الأعظم مراد باشا المرحوم بما صدر من علي بك ابن جانبلاط في دمشق، وعدم موافقة عسكر دمشق له ومخالفتهم له وقتاله[59]، كما يذكر البوريني في ترجمته للشيخ إبراهيم بن كسباي العمادي المقري أن جدّه كان من العسكرية بدمشق وذلك في زمن سلطنة الجراكسة[60].

ويذكر البوريني في ترجمته لأشرف الشيرازي، أنه اشتهر بين عساكر الشاه إسماعيل بالسنّة، فلما سعى عسكر قزلباش إلى إزالة إسماعيل، وقتلوه بالسم، تتبعوا من كان مساعداً له على إقامة مواسم السنّة، وقتلوا كثيراً من الناس، وكان من جملة من أرادوا قتله مولانا أشرف المذكور[61]. وفي ترجمته للشاه إسماعيل بن طهماسب، يورد البوريني أخباراً عن العساكر التي سارت مع الشاه من قزوين، حتى وصل عددها الى ما يزيد عن خمسين الفا بين فارس وراجل، وعن مكوث هذه العساكر في قزوين ما يزيد على الستة أشهر[62].

ويورد أخباراً كذلك عن قتل العسكر لأخت الشاه إسماعيل" يرى جان جانم "، التي يقال أنها هي التي دست السم للشاه وقتلته [63]، ثم أرسل العسكر إلى شيراز من أتى بخداي بنده محمد الأعمى وسلطنوه [64]

كما يورد البوريني قصة كررها أكثر من مرة في أكثر من ترجمة لأخبار العسكر، مع المملوك الذي تشاكل مع سيد شريف من السادات الحسينية الخادمين لمزار السيدة رقية الصغرى بمسجد الرأس، حيث قام المملوك بقتل الشريف بعد أن تحرش به، وكيف أن العسكر قبضوا على المملوك وأرسلوه لحاكم دمشق حيث صدر الحكم بقتله[65].

يورد البوريني في ترجمته لحسن باشا بن محمد الوزير الأعظم أخباراً عن خلاف له مع العسكر العراقي بعد دخوله بغداد، وأخباراً أخرى لحسن باشا مع الباغي الخارجي عبد الحليم اليازجي والطائفة السكبانية. وهذه الأخبار سبق الحديث عنها في ترجمة سابقة، كما يورد البوريني أخباراً عن شجاعة العسكر الشامي ويصفها بأنها شجاعة مشهورة في البرية[66]، كما يورد أخباراً عن حُسن استقبال حسن باشا للعسكر الشامي وأميرهم محمد الأصفهاني، ويورد المؤلف أخباراً عن لقاء إبراهيم باشا الذي تقدم الحديث عنه مع اليازجي واستعجاله لقتاله، وكيف تغلب عليه اليازجي، حتى طمع اليازجي باستمرار الانتصار على عسكر حسن باشا السردار[67]. ويسهب البوريني في وصف واقعة البستان ويقول: "فاسند اليازجي إلى ذيل جبل ظن أنه يعصمه، وما علم أنه يكسره، ووضع المدافع الكبيرة التي

(58) تراجم الأعيان، ج1 ترجمة الوزير الأعظم إبراهيم باشا، ص 324.

(59) المصدر نفسه، ج2، ترجمة الشيخ إبراهيم الحلبي الشهير بابن الملا، ص 27.

(60) المصدر نفسه، ج2، ترجمة الشيخ إبراهيم بن كسباي العمادي المقري ص 31.

(61) المصدر نفسه، ج2 ترجمة أشرف الشيرازي ص 52.

(62) المصدر نفسه، ج2 ترجمة الشاه إسماعيل بن طهماسب ص 57.

(63) المصدر نفسه، ج2، ص 59.

(64) المصدر نفسه، ج2، ص 59.

(65) المصدر نفسه، ج2 ترجمة أسد الدين بن محمد الصفدي، ص 84.

(66) تراجم الأعيان، ج2 ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير الأعظم ص 141.

(67) المصدر نفسه، ج2، ص 146.

أخذها من عسكر الروم حين كسر إبراهيم باشا، وصفّ رجاله وراءه بالبنادق الصغيرة، وضرب المدافع في وجه العسكر المنصور، فلم تصب أحداً، ولكن سير عسكره وصدموا عسكر الأكراد وعسكر (أزرن الروم) إلى أن أرجعوهم إلى مواقفهم[68].

ثم يستطرد البوريني في وصف شجاعة عسكر الشام في مواجهة اليازجي، حيث بادروا بالتكبير ودهموا عسكر اليازجي متقدمين من غير تأخير، فردّوهم على أعقابهم ناكصين، ووضعوا فيهم السيف إلى أن عادوا في الدماء غائصين..."[69]، ويضيف قائلاً: "وبلغني أن أحمد آغا كبير طائفة الينكجرية بدمشق الشام ألقى عمامته عن رأسه ونادى وأنشد قائلاً:

من صد عن نيرأنها فأنا ابن قيس لا يراح

أنا ابن جلا و طلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ويضيف المؤلف فتقدم البيرق النبوي، وتلاطمت السيوف البيض مع الرماح السمر، وتسنّم اليازجي الذي كان قد نزل ذيله، وعلم أن الليالي مالت عليه، فولّى بعيد العصر هارباً، وقال من نجا برأسه فقد ربح. ويضيف ولعمري لولا اشتغال العساكر بالغنيمة لما فات اليازجي ولا خرج إلى بر السلامة الخارجي. ويختم المؤلف حديثه عن حسن باشا أنه صار سرداراً للعساكر وكتب إليّ – أي للبوريني-، وطلب الدعاء مني، وكتب في موضع الاسم قائلا: الفقير حسن سر عسكر، أي رأس العساكر، ويضيف وها هو الآن مقيم في مقابلة الموضع الذي استقر به اليازجي، وعازم على أن يصدمه بالعساكر المظفّرة في ابتداء الربيع، ويضيف أن حسن باشا و كما ثبت عندنا قد قُتل في قلعة توقات[70].

يورد البوريني في ترجمته لحبيب جاويش ابن محمود بك النخجواني، أخباراً عن وصوله إلى مرتبة جاويش السلطان، والجاويش في دولة آل عثمان عبارة عن رجل يركب أمام السلطان وفي يده الدبوس، ومرتبته عظيمة، لأنه يخرج من الجاويشية إلى أن يكون صنجقاً صاحب طبل وعلم ولواء، ويضيف المؤلف أن حبيب هذا قد سافر مع مراد باشا وعساكره من الروم إلى حلب، لقتال الخارج الباغي علي بك ابن جانبلاذ. ومات بانطاكية، ودفن عند حفرة حبيب النجار[71]. كما يذكر البوريني في ترجمته لدرويش آغا أنه عُيّن سرداراً على العساكر لقتال الأمير اللعين فخر الدين بن معن[72].

يورد البوريني أخباراً عن سنان باشا، تتعلق بقتله خمسة عشر رجلاً من السكبانية، وقد اختلفت الأقاويل في سبب قتلهم فمنهم من قال: إن عند العسكر منهم طائفة فقال لهم: اقتلوهم فقالوا لا نقتلهم حتى تقتل من تحت يدك منهم، كما يورد أخباراً عن العسكر المصري الوارد من حلب لقتال محمد بن القلقندر والأسود سعيد الشقي من كبار السكبانية. حيث كان مراد باشا رأس العساكر السلطانية، والتقى جيش السلطان مع جيش البغاة، فغلب عسكر السلطان عسكر البغاة[73].

ويذكر البوريني أن السكبان كانوا يضربون بالبندق، أما العرب فيضربون بالرماح والسيوف، حتى أخذ السكبان قلعة القسطل الدمشقي، وأمير الأمراء آنذاك سنان باشا بدمشق، فنهض بالعسكر الدمشقي، ومن انضم

(68) المصدر نفسه، ج2، ص، 147.

(69)المصدر نفسه، ج2، ص 184.

(70) المصدر نفسه، ج2، ص 161.

(71) تراجم الأعيان، ج2 ترجمة حبيب جاويش، ص197.

(72) المصدر نفسه، ج2 ترجمة درويش آغا ص 223.

(73) المصدر نفسه، ج2، ص 232.

إليهم من عرب المفارجة، وكبيرهم عمرو بن جبر، فادركوا العرب والسكبان في نواحي قلعة القطرانة فقتلوا من السكبان نحو ثلاث مئة رجل، وامسكوا منهم نحو خمسين رجلاً، ودخلوا بهم إلى دمشق راكبين الجمال، وعلى كتف كل واحد منهم خشبة طويلة هي خازوق له [74].

يورد البوريني في ترجمته لعبد الحليم اليازجي الباغي الخارجي تعريفاً للسكبانية ويقول: "هي عبارة عن طائفة كان وضعهم أن الواحد منهم يحمل البندقية على ظهره، ويقود الكلب في ساجورة، ويمشي أمام الأمير أو الكبير حين يسير إلى الصيد، وهو لفظ فارسي مأخوذ من سك، فأما سك فهو الكلب بلغتهم وأما بان فهو بمعنى الحامي أي حامي الكلب[75].

ويورد البوريني أخباراً عن تحالف درويش بك واليازجي ضد عسكر الشام، وفي ترجمته لليازجي أخبار طويلة عن صولات العسكر بل العساكر مع اليازجي، سبق ذكرها سواء في الحديث عن ابراهيم باشا أم أثناء الحديث عن حسن باشا الصدر الأعظم.

يورد البوريني أخباراً عن ذو الفقار مملوك الأمير منصور بن الفريخ، ودخوله إلى مدينة صفد وكيف ردّه السكبانية بالبنادق، وقتلوا من جماعته عدداً كبيراً، كما يورد إشارات إلى تراجع درويش بك عن مقاتلة السلطان، وخروجه خائفاً مع عبد الحليم اليازجي وجماعته من السكبانية، ووصولهم إلى الأمير ابن معن أمير البلاد الشوفية، وكيف زودهم وساعدهم، ثم يورد إشارات أخرى عن مقاتلة العسكر الدمشقي لليازجي على باب كلز[76].

ويورد البوريني معلومات عن خروج حسين باشا وتنكيله بأهل أركلي، وكيف أرسل إليه السلطان العثماني عسكراً عظيماً حتى فرّ إلى بلاد الرّها، ويورد أخبار له مع اليازجي الذي أوهمه أنه ناصره، كما يورد أخباراً أخرى عن عسكر الشام وقتالهم للخارجين. ومقتل إبراهيم باشا على يد اليازجي، وبقاء اليازجي في الرّها طيلة الشتاء، حتى يتجمع السلطان بقيادة حسين باشا ابن الوزير محمد باشا، والذي سار بالعسكر إلى عينتاب، والتقى بالعسكر الشامي حتى نجح بدحر اليازجي، وأراح العباد منه، وذلك في يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال لعام 1010هـ حيث مات في سمسون وافترقت جماعته[77].

يورد البوريني في ترجمته لعلي بك بن الأمير أحمد جانبلاذ أخباراً عن عصيانه للسلطان، وتحصنه في حلب، وهناك إشارات إلى جهود يوسف باشا بن سيفا أمير عساكر بلاد الشام في مواجهة هذا الخارج. ويورد إشارات عن التقاء ابن سيفا وعسكر دمشق مع ابن جانبلاد، فكانت الغلبة للأخير وقُتل من عسكر دمشق الكثير[78].

وهناك إشارات لتحالف ابن جانبلاد والأمير فخر الدين بن معن، حيث تجمعت لهم العساكر الشامية في وادي دمشق الغربي، حتى وصل عددها أكثر من عشرة آلاف، وتزاحف العسكران إلى نواحي العراد وخرج مع العسكر الشامي محمد ابن أخيه لابن سيفا الذي احتج بالتضاعف، ولما لم يتفق الطرفان على الصلح، تناوشا القتال من يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة سنة 1015هـ، فهرب عسكر دمشق إلى قلعة المزيريب[79].

---

(74)المصدر نفسه، ج2، ص 233.

(75) المصدر نفسه، ج2 ترجمة عبد الحليم اليازجي ص 259

(76) تراجم الأعيان، ج2 ترجمة عبد الحليم اليازجي ص262.

(77)المصدر نفسه، ج2، ص369.

(78) المصدر نفسه، ج2 ترجمة علي بك بن الأمير أحمد ابن جانبلاد ص272

(79) المصدر نفسه، ج2، ص277.

ويورد البوريني إشارات عن لباس بعض عسكر دمشق لملابس النساء، والجلوس بينهن خوفاً من سطوة ابن جانبلاد الذي نادى في السكبانية والدروز جماعة ابن معن لينهبوا دمشق، فنهبوا ما كان خارج دمشق من المحلات، وأفحش الدروز في النهب، وشرعت العساكر الشامية تتراجع إلى دمشق غير مبالين بما صدر عليهم من الفضيحة.

ويستطرد البوريني في ذكر تجبّر وتحكم ابن جانبلاذ، إلى أن ظهر الوزير الأعظم مراد باشا الذي اتصل به العسكر وأطلعوه على فظائع ابن جانبلاذ، فتقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على ثلاث مئة ألف [80]، ما بين فارس وراجل، ولم يزل الوزير سائرا بالعساكر المذكورة، فكان كلما مرّ بقوم من الخارجين قتلهم، حتى أزال السكبانية الخارجين، فتيقّن ابن جانبلاذ أنه قاصده فجمع السكبانية، وأرسل إلى الأمير فخر الدين ابن معن، فأخذ من كان عنده من السكبانية، حتى تجمع عنده كما يقال أربعين ألفاً من العصاة والمارقين[81].

يشير البوريني إلى أن عسكر ابن جانبلاذ برز إلى المقاتلة يوم الإثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة، واستمر القتال إلى آخر النهار دون أن يظهر أي منهم، وفي يوم الأربعاء احتدم القتال فرتب حسين باشا التراقي عسكر الاسلام، ووضع خطة للقتال، ونجحت الخطة واطبقت الأرض بالظلمة على البغاة، وجرت دماؤهم كالسيل، وضاقت الصحراء بجثثهم القبيحة[82].

ويؤكد البوريني بقوله: " وقد أخبرني من أثق به أن عسكر السلطان قتل من الجلّالية الباغين الطاغين ما يزيد على خمسين ألفاً، ولم يُقتل من عسكر السلطان على كثرتهم خمس مئة رجل أو أقل من ذلك "[83].

8. الخاتمة:

لقد كانت حياة الحسن بن محمد البوريني حافلة بالأحداث، غزيرة من حيث العلم والمعرفة، ولا عجب في ذلك، فهو من مؤرخي القرنين العاشر والحادي عشر المتميزين بنهضة علمية واسعة، أصابت دمشق، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية، وأن يكون من رجالها.

ونظراً لسعة اطلاع البوريني وغزارة ثقافته، فقد دوّن في مؤلفه تراجم الأعيان من أبناء الزمان الكثير من الحوادث، وأرّخ لكثير من الأحداث، وساق الغزير من المعلومات عن عصره وأبناء عصره، فسجل ما راقه وما عاصره، وكان شاهداً على كل ما يُسجل ويدوّن.

وما يهمنا هنا هو ما دونه عن أخبار العسكر والعساكر، حيث جاءت المادة التي دوّنها هنا غزيرة في معلوماتها، رصينة في بنائها، فكان الشاهد الحي والمعاصر الفذ على كل ما دوّن وسجّل من أحداث. حتى جاء ما سرده عن الحوادث الكبرى التي وقعت بين طائفة السكبانية وولاة السلطنة، وتصويره حالة لبنان و أمرائه الإقطاعيين، لمن أهم ما كُتب في هذا الموضوع.

لقد أفرد البوريني مساحات لا يستهان بها في تراجمه لأخبار العساكر، فتحدّث عن السكبانية كما تحدث عن ابن جانبلاذ، إلى جانب حديثه عن اليازجي وخروجه على السلطة، وسرده دور العسكر والعساكر السلطانية في مواجهة هؤلاء الخارجين، فترجم لقادة العسكر أمثال حسين باشا، وإبراهيم باشا وأبرز دورهما في مواجهة التمرد

(80) تراجم الأعيان، ج2، ترجمة علي بك بن الأمير أحمد بن جانبلاد، ص 283.

(81) المصدر نفسه، ج2، ص 284.

(82) المصدر نفسه، ج2، ص 285.

(83) المصدر نفسه، ج2، ص 294.

وحركات الخروج على دار السلطنة، فجاءت هذه الأخبار تارة بشكل مباشر تحدث عنها المؤلف مباشرة، وتارة أخرى جاءت في ثنايا تراجمه، تطرّق لها المؤلف في معرض الحديث عن صاحب الترجمة.

وفي المحصلة فإن دور العسكر وأخبارهم برزت في تراجم البوريني من خلال الأحداث التي طبعت ذلك العصر الذي أرّخ له البوريني، فجاءت مادّته أصيلة لا يُستغنى عنها في الكتابة عن القرن الحادي عشر وأواخر القرن العاشر الهجري.

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول: إن تراجم البوريني كانت في الأغلب لأناس عاصروه وعايشهم، والتقى بهم، وشاهدهم، أو سمع منهم أو عنهم، ومن ثم كانت الأحداث التي سجلها لهم من خلال معايشته ومشاهدته واقعية حية نابضة بالحياة، وخاصة ما اتصل منها بشخصه وحياته؛ ولهذا فاق الرجل من سبقوه، وتفرد وسبق كلّ من عاصروه.

جدول بأسماء من ترجم لهم البوريني و لهم علاقة بأخبار العسكر والعساكر في كتابه تراجم الأعيان من أبناء الزمان

الاســـــم	رقم صفحة الترجمة في الكتاب و الجزء	تاريخ الوفاة للمترجم له	موجز ما ورد من الأخبار عن العسكر في ترجمته
1. ترجمة الشيخ الصالح الملك الفاتح الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي	ص36 ج1	ت1005هـ	الدمشقي الصوفي القادري وفي ترجمته أخبار عن الأمير سيف الدين الأمير المجاهد
2. ترجمة مولانا أحمد أفندي الشهير بطاش كبري زاده	ص73 ج1	ت901هـ	وفي ترجمته أخبار عن عسكر السلطان
3. ترجمة أحمد أفندي ابن شاهين	ص139 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أنه في الأصل عسكري وابن عسكري
4. ترجمة أحمد باشا الحافظ	ص201 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار مطوله عن العسكر والعساكر وأزيائهم وأسمائهم و قتالهم مع الخارجين
5. ترجمة السلطان أحمد	ص223 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار عن ضعف السلطنة وأخرى عن الخارجين وجهود قادة العسكر في مواجهة الخارجين
6. ترجمة السلطان أبو زيد	ص234 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار عن دور العسكر في تصفية السلطان أبو زيد
7. ترجمة أبو القاسم الشريف السفياني	ص247 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار خروجه على السلطان وهو في بلاد اليمن

الاســـــم	رقم صفحة الترجمة في الكتاب و الجزء	تاريخ الوفاة للمترجم له	موجز ما ورد من الأخبار عن العسكر في ترجمته
8. ترجمة الشيخ إبراهيم الطالوي الدمشقي	ص309 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته إبراز لدور أمير العساكر
9. ترجمة الوزير الأعظم إبراهيم باشا	ص323 ج1	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار عن مواجهة الدروز الباطنية وأخبار أخرى
10. ترجمة سيدي الشيخ إبراهيم الحلبي الشهير بابن الملا	ص14 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار خروج ابن جانبلاد
11. ترجمة الشيخ إبراهيم بن كسباي العمادي المفري	ص30 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته ذكر لجده وهو من العسكر
12. ترجمة أشرف الملقب بميرزا مجذوم وبمعين الدين الشيرازي	ص52 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته ذكر لدور العسكر في عهد الشاه إسماعيل
13. ترجمة الشاه إسماعيل بن طهماسب بن إسماعيل	ص27 ج2	ت986هـ	وفي ترجمته ذكر لإقامة العسكر في قزوين ودورهم في حماية الشاه
14. ترجمة أسد الدين بن محمد الصفدي	ص84 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار مكررة لقصة المملوك وأحد الأشراف
15. ترجمة حسين باشا بن محمد باشا الوزير الأعظم	ص141 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار عن تميز العسكر الشامي وأخبار عن مواجهة اليازجي وغيرها
16. ترجمة حبيب جاويش ابن محمود بك	ص197 ج2	ت 1016هـ	وفي ترجمته توضيح لمعنى لفظة جاويشية وأخبار عن العسكر
17. ترجمة درويش آغا	ص223 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار عن خروج فخر الدين بن معن
18. ترجمة سنان باشا المعروف بكجك سنان أي الصغير لأنه قصير القامة	ص228 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار مطوله عن السكبانية والخارجين

الاســـــم	رقم صفحة الترجمة في الكتاب و الجزء	تاريخ الوفاة للمترجم له	موجز ما ورد من الأخبار عن العسكر في ترجمته
19. ترجمة عبد الحليم اليازجي الباغي الخارجي	ص259 ج2	ت 1010هـ	وفي ترجمته أصل معنى السكبانية ومعناها وأخبار مطوله عن السكبانية والخارجين على السلطنة العثمانية وهي أخبار مطوله.
20. ترجمة علي بك بن الأمير أحمد ابن جانبلاذ الكردي	ص271 ج2	(دون. ت)	وفي ترجمته أخبار مطوله عن خروجه ومواجهة العسكر له وسجال القتال بينهما وأخبار أخرى عن العساكر الشامية والرومية والمصرية والعراقية.

المصادر والمراجع

- البوريني: (الحسن بن محمد 1024هـ-1615 م) تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، جزآن، دمشق.
- فريد محمد فريد (بك) ابن أحمد، (ت 1338هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط1، ج1، ص302.
- الغزي: (نجم الدين الغزي ابو المكارم محمد بن محمد)، لطف السمر وقطف الثمر، وزارة الثقافة، دمشق، 1981، الجزء الثاني.
- المحبي: (محمد امين بن فضل الله بن محب الله)، خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر دار صادر، بيروت.
- النعيمي: عبد القادر بن محمد، (ت 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ج2، ص188.

Military news at Hassan Bin Mohamed El-bourini writing biographies of Notables waqt

Abstract: Summary this study aims to follow military news and military when Hassan Bin Mohamed El-bourini writing biographies of objects, the study began with balborini definition in terms of his birth and early life to the definition and briefly with the ageing and his marriage and his trips, culture and exciting and his approach to writing translations. Then expanded the study to follow news of the military and the soldiers when bourini whether directly or news came came through from translate bourini, the study concluded that his bourini from information on the movement of alskbanet and other outlaw movements of the Ottoman Empire is considered one of the most important books on These particular topics and value of the information derived from the mantle and person without her, as the names of the table was installed translate bourini who linked to the military, telling them, this table at the end of the study and a summary of news items in each translation table preceded the finale outlined what study Concisely.

Keywords: Hassan El-bourini, translations of dignitaries, military news, alskebanih, post transactions, the Ottoman Sultanate.